

المجلس 5 في التعليق على كتاب رياض الصالحين | 03-6-

6341هـ | د. عمر المقبل |

عمر المقبل

بسم الله الرحمن الرحيم يسر موقع الدكتور عمر المقبل ان يقدم لكم هذه المادة. بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله وامامنا وسيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين. اما بعد فكنا نوقفنا عند حديث عائشة رضي الله عنها - [00:00:00](#)

قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية واذا استنفرتم فانفروا. متفق عليه قال النووي رحمه الله ومعناه لا هجرة من مكة لانها صارت دار اسلام. وهذا الحديث الذي ذكره المصنف رحمه الله ذكر - [00:00:26](#)

ضمن باب الاخلاص واحضار النية في جميع الاعمال والاقوال والاحوال البارزة والخفية. واود ان اشير فقط هنا الى فائدة تتعلق بالحديث السابق حديث عائشة في قضية الجيش او في قصة الجيش الذي يغزو الكعبة فقد دلت - [00:00:46](#)

روايات اخرى على ان هذا الجيش الذي يخسف به يكون بين مكة والمدينة في منطقة اه معروفة. فقط احببت ان اشير الى هذا الموضوع الذي دلت عليه بعض الروايات في الصحيح. اما حديث الباب الذي معنا وهو حديث عائشة رضي الله عنها لا هجرة بعد الفتح - [00:01:06](#)

والمقصود هنا لا هجرة الى مكة لا هجرة من مكة بعد فتحها. وفتحها تم في العام الثامن من الهجرة النبوية وما ذاك الا لانها اصبحت دار اسلام كما قال الشارح او كما قال المؤلف رحمه الله تعالى. وفي هذا الحديث من الفوائد - [00:01:26](#)

البشارة بان مكة ستظل وتستمر دار اسلام حتى يأذن الله عز وجل بخراب الكعبة في اخر الزمان على يد ذي السويقتين من قحطان الذي يهدمها حجرا حجرا. وهذا لا يكون كما قال اهل العلم - [00:01:49](#)

لا يكون الا عندما يتخلى الناس عن دين الله عز وجل ويزهدون فيه ويضعف اهتمامهم بالبيت الحرام فيتسلط حينئذ عليه ذلك الطاغية فيهدمه ويكون ذلك ايدانا بقرب قيام الساعة آ - [00:02:09](#)

ايدانا بقرب قيام الساعة. وفي قوله ولكن جهاد ونية آ هنا فيه اشارة الى ان انقطاع الهجرة لا يعني انقطاع الجهاد. لا يعني انقطاع الجهاد. فان الهجرة في الشرع تطلق على معنيين - [00:02:29](#)

الهجرة المكانية من بلد الى بلد. وهذه فيما يخص مكة قد انقطعت وفيما يخص بقية بلدان البلدان فانها ثابتة من بلاد الكفر الى بلاد الاسلام وقد جاء في سنن ابي داود عنه عليه الصلاة والسلام انه قال لا تنقطعوا الهجرة حتى تنقطع التوبة - [00:02:49](#)

ودليل هذا قوله تعالى في سورة النساء ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم؟ قالوا كنا مستضعفين ان في الارض قالوا او لم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها - [00:03:18](#)

فاولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا. الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا. فاولئك عسى الله عنهم وكان الله عفوا غفورا. فهذه الهجرة باقية. اما التي انقطعت فهي الهجرة من مكة الى - [00:03:34](#)

المدينة فانها بمجرد فتح مكة قد انقطعت. هذا معنى. المعنى الثاني من معاني الهجرة وهو الذي لا ينقطع ابدا ولا يرتبط مكان هو هجرة المعاصي. ومفارقتها. قال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث عبد الله بن عمرو في البخاري - [00:03:56](#)

المهاجر من هجر ما نهى الله عنه. والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه. اذا الهجرة في لسان الشرع تطلق على معنيين الهجرة المكانية

وهذه المتعلقة بمكة انقطعت وبغيرها من البلاد التي ثبت فيها وصف الكفر باق الى يوم القيامة - [00:04:16](#)
فيجب على كل انسان قادر ان يهاجر من بلاد الكفر الى بلاد الاسلام. اللهم الا ان يكون في بقائه في تلك البلاد مصالح شرعية او اعدار
والاعذار كثيرة كأن يكون متفرغا للدعوة الى الله عز وجل. كان يكون آآ مشغلا بمصالح عامة للمسلمين كان يكون سفيرا لبلد اسلامي
- [00:04:36](#)

وغير ذلك من المصالح. وكل ذلك مشروط عند اهل العلم بان يأمن على نفسه او يكون عنده من العلم ما به الشبهات التي يطرحها
الكفار. لان سلامة الدين اعظم من سلامة البدن. اعظم من سلامة البدن. قال - [00:04:59](#)
ولكن جهاد ونية. فالجهاد ماض الى يوم القيامة. والى قيام الساعة لا يقطعه نظام ولا قرار ولا شيء لكن هذا الجهاد له شروطه
وضوابطه. ومنها ما اشار اليه في هذا الحديث بقوله واذا استنفرتم فانفروا. وهو ان - [00:05:19](#)
هذا الجهاد مرتببا بماذا؟ بامام يستنفر. حتى لا تكون المسألة فوضى. كل من هب ودب يعلن الجهاد فتصبح المسألة فوضى تحت
رايات متنوعة وكل منهم يرى رأيه وكل منهم يدعي انه هو الاحق بالطاعة والى اخره - [00:05:41](#)
من ذلك من الفتنة والافتتال والشر شيء عظيم. والساحة اليوم من اعظم الادلة التي تبين ذلك ولكن في مقام الدفاع هذا في مقام
الطلب في مقام الدفاع عن النفس والعرض هنا لا يحتاج الانسان الى استئذان بل يدافع عن نفسه ابتداء مباشرة. لان - [00:06:01](#)
النبي عليه الصلاة والسلام اخبر ان الدفاع عن النفس في مثل هذه الحال هو ضرب من الموت في سبيل الله عز وجل. قال رأيت ان
قتلني؟ قال انت شهيد قال رأيت ان قتلته يا رسول الله؟ قال هو في النار. اذا خلاصة هذا الحديث او الشاهد من هذا الحديث قوله
ولكن جهاد ونية. فمن جاهد - [00:06:24](#)

وكان في جهاده قاصدا وجهه الله عز وجل فليبشر بالخير. فليبشر بالخير. وفي هذا الحديث ايضا من الفوائد غير ما تقدم الحظ على
تصحيح النية. فان من الناس من يجاهد لغير لغير قصد الوجه الشرعي. ودل هذا او دل على - [00:06:44](#)
كذلك حديث ابي موسى في الصحيحين ان النبي عليه الصلاة والسلام سئل عن الرجل يقاتل حمية والرجل يقاتل شجاعة والرجل
يقاتل ليرى مكانه. فاي ذلك في سبيل الله؟ قال من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله. هذا هو الضابط - [00:07:04](#)
ولهذا اليوم ونحن في حالة جهاد شرعي بحمد الله ينبغي ان يبيت هذا المعنى في نفوس الجنود وهو ان القتال في سبيل الله. اما
القتال من اجل الوطن لذات الوطن فليس هذا معنى شرعيا. لكن يقال - [00:07:24](#)
تقاتل عن الوطن لانه بلد اسلام. فاذا كان الجهاد بهذه النية وبهذا المقصد فانه جهاد شرعي. نقاتل عن البلد لانه بلد اسلام فهذا يعتبر
جهادا شرعيا. اما اذا قوتل لاجل قضية التراب ونحو ذلك فهذه ليست معاني شرعية - [00:07:44](#)
يعول عليها انما المعول على ماذا؟ على الجهاد في سبيل الله عز وجل ومن ذلك ان نقاتل دفاعا عن بلادنا لانها بلد اسلام نقاتل عنها
دفاعا عن الحرمين الشريفين الى غير ذلك من المقاصد الشرعية. ثم قال رحمه الله - [00:08:04](#)
ابي عبد الله جابر ابن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة فقال ان بالمدينة لرجالا ما
سرتهم مسيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم حبسهم المرض. وفي رواية الا شاركوكم في الاجر. رواه مسلم. ورواه البخاري -

[00:08:24](#)

عن انس رضي الله عنه قال رجعنا من غزوة تبوك. مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان اقواما خلفنا بالمدينة ما سلكتنا شعبا ولا
واديا الا وهم معنا حبسهم العذر. هذا الحديث بروايته - [00:08:45](#)
اه يعني اولا الحديث لما ساق المصنف رحمه الله اولا لفظ مسلم ثم اتبعه بلفظ البخاري المسلم روى هذا الحديث عن انس ايضا لكن
لماذا لم يعزمه النووي رحمه الله الى مسلم الى الى مسلم هنا والسبب انه رحمه الله وجد - [00:09:05](#)
تمت اختلافا يسيرا في الالفاظ. والا اصل حديث انس في المتفق عليه. نعود الى لفظ الحديث. يقول رضي الله عنه وعن ابيه اذ كنا
مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة. هذه الغزاة فسرها حديث انس الاخر وهي غزوة تبوك. وقد كانت في السنة
التاسعة من الهجرة وهي - [00:09:25](#)

آخر الغزوات الكبرى التي غزاها رسولنا صلى الله عليه وسلم. واصطلح اهل السير والتاريخ على ان ما قاده النبي صلى الله عليه وسلم وخرج فيه فيسمى غزوة. غزوة ما خرج فيه او قاتلت بامرته تسمى غزوة - [00:09:45](#)

ذلك غزوة مؤتة فانه لم يشارك فيها عليه الصلاة والسلام. لكنها كانت بامرته وتوجيهه. وما شارك فيه كله يسمى غزوة. وما سوى ذلك يسمى معركة يسمى معركة. ولهذا بعضهم قد يتوسع والخطب في هذا يسير لكن هكذا اصطلح اهل السير والتاريخ على ان الغزوات التي باشرها صلى الله عليه وسلم - [00:10:05](#)

او امر بها وكانت بتوجيه وامره فانها تسمى غزوات. اما التي لم يباشرها عليه الصلاة والسلام ولم في وقته فتسمى معارك. وقد يعبر بعضهم عن هذا على سبيل التجوز. قال ان بالمدينة لرجالا. لماذا خص الرجال - [00:10:29](#)

لماذا لم يقل لرجالا ونساء؟ لان النساء غير مخاطبات بالجهاد. قال النبي صلى الله عليه وسلم كما في البخاري عليكن جهاد لا قتال فيه. وفي لفظ لا شوكة فيه الحج. زاد ابن ماجة زيادة في صحتها نظر - [00:10:49](#)

والعمرة. فالمقصود انه نص على الرجال لانهم هم المخاطبون بالجهاد. ما سرتم مسيرة ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم. لماذا؟ قال حبسهم العذر. وقد قال الشاعر ومن اقام على عذر - [00:11:09](#)

كمن قام وهذا المعنى دل عليه الشرع في ادلة كثيرة. نأتي له ان شاء الله بعد قليل. يقول وفي رواية الا شاركوكم في الاجر. والمصنف رحمه الله اتى بلفظة شرككم في الاجر. لانها اسرح في الدلالة على الثواب من - [00:11:29](#)

قوله الا كانوا معكم الا كانوا معكم. قوله هنا الا شاركوكم في الاجر. دليل على ان من عجز عن فعل الطاعة لعذر شرعي فاجره تام. من عجز عن فعل لعذر شرعي فاجره تام. طيب العكس هل يمكن ان نقول به؟ من عزم على فعل المعصية - [00:11:49](#)

ولم يستطع فعلها لا خوفا من الله لكن عجز عن فعلها. فهل يقال انه اثم ها؟ الجواب نعم. يآثم ولو لم يفعلها. لحديث ابي بكر في الصحيحين قال عليه الصلاة والسلام اذا التقى - [00:12:19](#)

الامام بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار. قالوا يا رسول الله هذا القاتل فهما انه في النار لانه قاتل. فما بالك المقتول قال انه كان حريصا على قتل صاحبه. والمعنى انه لم يمنعه من فعل هذه الجريمة الا عجزه عنها. ولذلك - [00:12:39](#)

كل من عزم على معصية ولم يمنعه عنها الا عجزه فائمه تام ثابت. فائمه تام. لكن من عزم على فعل المعصية تركها خوفا من الله عز وجل فانها تقلب حسنة. وهذا من عظيم فضل الله عز وجل. قال النبي صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل والحديث في الصحيح فاذا - [00:12:59](#)

اذا هم عبدي بسينة فلم يعملها فاكتبوها له حسنة فانما تركها من جرائي فهذا اللفظ يوضح العلة في الاثابة وهي انه لا يؤجر على ذلك الا اذا تركها لله تعالى - [00:13:24](#)

لا يؤجر الا اذا تركها لله تعالى. اما اذا تركها عجزا فانه يآثم والعياذ بالله. ولهذا ايها الاخوة ينبغي ان يتعاهد نيته. وحتى اذا عزم على فعل المعصية وعجز عن فعلها - [00:13:43](#)

لسبب من او لآخر فليبادر مباشرة بالتوبة. حتى تمحى لان عزمه عليها وعدم فعلها بسبب العجز يصيرها سيئة وذنبا يحتاج الى توبة. وهذا معنى قد يغفل عنه بعض الناس. انما الذي يقلب حسنة ويكتب - [00:14:03](#)

الانسان هو ما نواه ولكن تركه لله عز وجل. مثاله انسان هم بسرقة بيت او متاعا فلما تفكر ونظر عرف ان هذا مال معصوم وتذكر يوم القيامة او لغير ذلك كفى وانصرف. هذا تقلبه سيئة - [00:14:24](#)

هذا المشهد تكرر مرة اخرى لكن لما اراد ان يسرق اذا بسيارة الشرطة تمر ففر وهرب. فهذا اسمه باقي. لكن من جهة الحدود وقطع اليد ونحو ذلك هذه لا تثبت الا بعد ما؟ الا بعد - [00:14:44](#)

بالفعل الا بعد الفعل لكن نحن نتحدث عن الثواب والعقاب. ثم قال المصنف ورواه البخاري عن انس رضي الله عنه قال رجعنا من غزوة تبوك مع النبي صلى الله عليه وسلم. وقال ان اقواما خلفنا بالمدينة. وهذا من الالفاظ التي - [00:15:04](#)

فيها العلماء الاضداد. تطلق ويراد بها عكسها فحلفنا اي امامنا لانه قال ان اقواما خلفنا متى قالها بعدما رجعوا؟ وهم متجهون من من

تبوك الى المدينة قال ان مدينة اقواما خلفنا يعني امامنا ومثله لكن على العكس قوله تعالى في شأن اصحاب السفينة في قصة اصحاب في قصة - [00:15:24](#)

الخضر مع موسى قال وكان ورائهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا او هي في ذات المعنى. نعم ركبوا في السفينة خرقها قال اخرقت الى ان قال اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فاردت ان اعيبها احرقها حتى لا يستفيد - [00:15:49](#)

منها ذلك الملك الظالم قال لو كان وراءهم ملك ليس معنى وراءهم اي خلفهم وانما امامهم. ونحن في اللغة الدارجة احدنا يطلب لعمل او شيء يقول والله انا وراي شغل. وراي شغل. والمعنى امامي شغل. فهذا من الاضداد. قال ان - [00:16:09](#)

ومن خلفنا بالمدينة ما سلكتنا شعبا والشعب هو الذي يكون بين الجبال. ولا واديا وهو معروف الا معنا حسبهم العذر. ويقال في هذا ما قيل فيما سبق وفي هذا بشارة بشارة عظيمة لكل من عزم على فعل خير لكن حال بينه وبين فعله - [00:16:29](#)

العجز. العجز الشرعي فعلا وليس مجرد الاماني او مجرد الرجاء المبني على غير اصل. ولهذا قال بعض العلماء ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا يصح مرفوعا. نية المؤمن خير من عمله. متى تكون ذلك؟ متى يكون - [00:16:52](#)

ذلك يكون ذلك في احوال منها منها. ان تتاح له فرصة او يفتح باب من الخير لكن يعجز مثل ماذا يفتح باب النفقة لدعم الفقراء المحتاجين المجاهدين ولكن لقله ذاتيته يده يتقطع قلبه - [00:17:12](#)

يقول يا ليتني املك شيئا من المال فاتصدق به. فمثل هذا النوع من الناس اذا علم الله عز وجل صدقه انه بالفعل لم يمنعه من الصدقة الا عجزه كتب الله له ثواب ما نوى. فكيف يكون خيرا من عمله؟ يكون فيما لو - [00:17:32](#)

تصدق وقع في قلبه نوع من العجب او المنة او شيء من اللاتفات الى عمله. فحينئذ تكون نية مثل هذا نية مثل هذا افضل. من الابواب ايضا ما يتاح احيانا من ابواب الخير من اعمال الطاعات لكن - [00:17:52](#)

يحول بينه وبينها عجز او ارتباط بما هو اهم. فمثلا بعض الناس يكون مشغولا طيلة يومه برزقه واكل لقمة عيشه فيتمنى وهو يسمع الاخبار والاثار عن قيام الليل ان يتاح له مثل ذلك. لكنه مشغول بلقمة عيشه التي لا - [00:18:12](#)

مناص له منها ولا بد له منها. وله اولاد ينتظرونه وزوجة وربما والدان ونحو ذلك. فربما اقتصر على الركعة والثلاث ركعات وقال لو كان عندي قدرة لقمتم من الليل كذا وكذا وهو صادق والله يعلم من قلبه انه صادق. هذا يكتب له ما نوى. لذا اوصي نفسي - [00:18:34](#)

واخواني بان يكونوا دوما دوما على نية للخير الذي يعجزون عن فعله. فان فضل الله عز وجل وفضل الله سبحانه وتعالى واسع. لا تكن متفرجا حتى على هذه المقامات تسمع بافعال واشياء كثيرة من الخير ثم تفوتها مع انه لا يكلفك ذلك شيئا - [00:18:54](#)

اكثر من ان تنوي نية جازمة. وقد روى الترمذي في سننه من حديث وحسنه من حديث ابي كبشة الانماري. ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انما الدنيا لاربعة نفر - [00:19:20](#)

وذكر منهم قال ورجل ورجل قال لو كان لي لو كان لي مثل فلان ابن فلان من المال لفعلت ولا فعلت. قال ما في الاجر ها فذاك فهو بنيته وهما في الاجر سواء. او قال ذاك بنيته وما في الاجر سواء. المعنى عندنا اثنان تاجر - [00:19:34](#)

عنده خير كثير من المال واخر لا. قليل ذات اليد فقير عاجز الى اخره فهذا نوى او قصد يعني اتاحت فرصة للبذل بناء مسجد حفر بئر بناء مدرسة تحفيظ القرآن الى اخره طباعة كتاب هذا التاجر بدل ما شاء الله - [00:19:59](#)

يبذل هذا الفقير يقول ليت لي مثل مال فلان فاتصدق مثل ما تصدق. فاذا علم الله منه الصدق فان الله تعالى يأجره نيته على ذلك اجرا عظيما. ومعنى قوله فهما في الاجر سواء اي في اجر النية. اي في اجر النية. اما - [00:20:17](#)

العمل فلا شك ان من تقدم بعمله ببذله وعطائه لا يساوي من لم يفعل شيئا. فعلى هذا النصوص الواردة في هذا الباب الواردة في هذا الباب. فاسأل الله عز وجل ان يرزقنا وياكم النية الصادقة الصالحة. فيما تأتي وفيما - [00:20:37](#)

واسأل الله عز وجل ان يجعل قلوبنا متعلقة بفضله. كما اسأله سبحانه وتعالى ان يحب الينا جميعا الايمان. وان يزينه في قلوبنا. وان كره الينا الكفر والفسوق والعصيان. وان يجعلنا جميعا من الراشدين. والحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد

وعلى اله وصحبه اجمعين. والسلام - [00:20:57](#)

